لشيء من الكائنات الى غيره لكن احسن نعوت التقديس والتمجيد والتنزيه عن الشريك والنظير والصاحبة
والولد ونحو ذلك وقولنا وبرز عنها اذ كل بارز بقدرة القدرة بمقتضى المشيئة على وفق العلم القديم
بالنسبة الى مبرزه وموجده احسن محمود كامل الا لا يوصف بنقص ولا قبح من هذه الحيثية اذ
لا يكون من الجميل الا الجمال ولا من الكامل الا الكمال فكان بهذا الاعتبار محمودا بكل معنى مشكورا بكل
حال واما الجمال العارض فيما قام بذوات الممكنات كما ذكرناه ونسب اليها من حسن صورة وجمال
سيرة وصفات سنية ومحاسن معاملة وبرز عنها من صنايعها البديعة وعلومها الغريبة ومعارفها
العجيبة وشأنها وشئونها الكاملة وضعا وشرعا فالثناء بالاعتبارين والحمد بكلا التقديرين
لا يستحقه الا الله تعالى وحده لا شريك له وقولنا انما الثناء منحصر في قسمين صدور
اي الثناء من محلين ومنبعث من عينين باعتبار الوجودين مطلقا والمقيد والخلقي
وهذا باعتبار الفرق فان وجد الثناء وحده من الحق فتارة يثني على الذات بانفرادها
ووحدتها وغناها في غناها هو منها وتارة يثني عليها بكمال اطلاقها في وجودها وتارة يتنزلها
الى حضرات شهودها وتارة بكمال اوصافها ونعوتها وتارة بكمال اثارها وافعالها وتارة
يثني على اوصافها من حيث الجملة وتارة من حيث التفصيل وتارة يثني على العلم من
حيث احاطته بكل معلوم مجمل ومفصل من حق وخلق وغيب ومشاهدة وملك
وملكوت وبرزخ وجبروت واستقلاله بالوجود من غير مدة ولا مادة ولا معين ولا مفيد
وتقدسه عن الحدوث والزوال والنقص وتمجده عن طروق العدم والظن عليه والشك
والنسيان والتبديل والتكييف والتغيير وتارة على الحياة بقدمها وبقائها ودوامها
واستغنائها عن المخصص والموجد وتقديسها عن الحدوث والزوال وقبول الزيادة
والنقصان وتمجدها ان تكون عن نحو كحياة الاحياء والحيوان وتنزيهها عن الموت
والعدم والفناء وتارة بغير ذلك مما لا يعلمه الا هو ولو اخذنا نتكلم على الصفات
السبع المشهورة وانواع ثناء الذات عليها جملة وتفصيلا وثنائها هي على الذات
جملة وتفصيلا فضلا عن بقية الاوصاف التابعة للاسماء التي لا تعد ولا تحصى فضلا عن
الافعال التي لا نهاية لها الا في علمه وغيبه سبحانه لطال المقال واتسع المجال فصلى الله
على من اوتي جوامع الكلم القائل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك هذا هو
الادب والانصاف وهذا هو الحمد بالاعتراف وان وجد الثناء من الخلق فكذلك

تارة

١٢

تارة يثنون على ذات الحق وتارة على صفاته وتارة على اسمائه وتارة على افعاله وتارة
على اسراره في اسمائه وصفاته وتارة على لطف صنعه وخفي حكمته في افعاله وتارة بحسب
مبلغهم من العلم ومنتهاهم في العقل والفهم على اختلاف اجناسهم وانواعهم واصنافهم
وافرادهم واعدادهم ومراتبهم ومنازلهم ومقاماتهم في العلم والمعرفة والفصاحة واللكن
في ارجاء المملكة العلوية والسفلية واختلاف الالسنة الملكية والانسية والجنية
والطيرية والوحشية والحوتية والدودية وكل ثناء منهم عليه فانما هو بحسب المثني
والحامد لا بما يليق بجلال المثني عليه والمحمود وكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى وما
قدروا الله حق قدره اي وما عرفوه حق معرفته وقال ولا يحيطون به علما وقال
سبحانه وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون يثني بعض العباد على بعض بكمال
ذواتهم وصفاتهم وافعالهم ومرد ذلك اليه وحده وقال تعالى واليه يرجع الامر كله
وقال وان الى ربك المنتهى وفي الحقيقة هو المثني والمثني عليه بكل لسان وبكل اعتبار
وهو الحامد المحمود الشاهد الموجود وهم بامره يعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى سبحان ربك رب العزة عما يصفون اذ غاية تنزيه المثني وتمجيد الممجد كاينا من كان
من جميع الاكوان ان ينزهه عن نقايص اتصف بها هو وابناء جنسه من الحوادث والممكنات
كالتالف والتركب والحدوث والفناء والتعدد والحاجة الى المخصص الفاعل والمحل ونحو
ذلك مما لا يجوز نسبتها الى الحق اصلا وما نزهته الا بعد تصورها منه او من غيره واثبات
وجودها في الجملة ليتحكم بنفيها وتقتضي سلبها وهو وهي من حيث هو وهي لا حقيقة
لكل منهما ولا وجود وان مجده ممجد او حمده حامد فانما يثبت له ما اتصف به من حيث
وجوده المقيد من توهم الكمال في الذي نسبه اليه كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام والجود والكرم والاحسان لكن باعتبار ان حياته ليست كحياة خلقه وعلمه ليس
كعلمهم الى غير ذلك من المعلوم قطعا ان ما فهمناه وتوهمناه من كمال نعوتنا الثبوتية الجلالية
الجمالية فذلك بعيد جدا لا مناسبة في ذلك بين الخالق والمخلوق الا بمجرد الصورة والاسم لا بمقتضى
الحقيقة والحكم واين الوجود من العدم واين الكمال من النقصان واين الرب من العبد هيهات
هيهات سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب فكان الحمد الحقيقي من المعدن
الحقيقي للحق الحقيقي فتدبر ذلك مع قفا السلام واعلم ان الناظم رحمه الله اطلق الحمد
ولم يعلقه على نعمة ولم يقيده بمنة وذلك كمال منه يؤذن بغنائه عن حظوظه وغيبته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)